العدد الثاني * يوم الاحد الحادي والعشرون من ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ الموافق لعاشر اغشت الافرنجي من سنة ١٨٦٨ * السنة التاسعة

الرائد التونسي

تبرز الصحيفة مرة في الاسبوع

اثمانها في الحاضرة	ريالات
نقدا لصحائف سنة صفقة	٢٥
نقدا لصحائف ستة اشهر	١٤

اثمانها لسائر بلدان المملكة	
نقدا لصحائف سنة صفقة	٣٠
نقدا لصحائف ستة اشهر	١٧

اماكن بيعها في المملكة

في الحاضرة في مكتب الصحيفة بدار المطبعة

اثمانها للممالك الاجنبية	فرنكات
عن سنة	٣٠
عن ستة اشهر	١٧

ثمن الصحيفة الواحدة ريال

تنبيه * يلزم ان تكون المكاتيب المرسلة الينا خالصة من الاجرة والّا تبقى في البوسطة * ثمن سطر الاعلانات ريال ونصف وثمن السطر مما يبعث الينا برسم الادراج في الجرنال لافادة العامة ريال *

قسم رسمي

قسم غير رسمي

تونس يوم السبت ٢٠ ربيع الثاني

الحمد لله قد تم بمعونة الله تعالى طبع كتاب اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك وبناء على ذلك نعلن لكل من اخذ نسخة مما طبع منه اولا سواء كان مجانا او بالثمن ان يرسل بها للمطبعة لتكمل له نسال الله ان ينفع به الاسلام ويقرن بالرشد كل بدء لهم وختام *

هذا وقد وردت على حضرة المولف ابقاه الله تقاريظ اخرى للكتاب رافلة في حلل من لطائف الآداب * فاغتنمنا الفرصة بنشرها وتزيين جيد الرائد بجيد درها * وستنضم لاخواتها بتاخر الكتاب انضمام الشماريخ * مراعى في ترتيبها الاسبقية بالتاريخ *

فمنها ما حرره النحرير اللوذعي * الجهبذ اليلمعي * المحرز في ميادين البراعه * قصبات سبق منها اشتق يراعه * الفقيه النعماني * والاصولي البياني * مجمع حديث التهذيب وقديم العرفان * ابو النخبة الشيخ سيدي مصطفى رضوان * احد المدرسين بجامع الزيتونه * لا زال امثاله يبث فنون المعارف يعمرونه ونصه *

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم حيا الله الجناب الذي محض للامة الاسلامية النصيحه * ودافع عن حوزتها بالحجج القاطعة والبراهين الصحيحه * وازال عنها الشبه بالاقوال المعتمدة والنصوص الصريحه * ونهج لها سياسة هي من تبعة الله وتبعة العباد مريحه * وارشدها لجمع الاراء لتكون في عداد الجموع الصحيحه * وتاجر الله بهذا الصنع لتكون له التجارة الربيحه * جناب الهمام المفخم العمدة المكين * عين انسان الكمال وانسان العين * امير الامراء سيدي خير الدين * لا زال آخذا راية الاحسان باليمين * طائر الصيت مع الطير الميامين * امـا بعد فقد وصلتني واصل الله اسباب نجاحك * واسمع القلوب داعي فلاحك * الشذرة التي نجز طبعها من كتاب اقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * الذي خاطركم الصيب ابو عذره * ومطلع هلاله وبدره * فاردت ان يصدقكم مقالي فيه سن بكره * ويودي لكم عني واجب شكره * وما انا ممن يلزم مع البزل في قرن * او يضرب من الاجادة بعطن * لولا مكافاة المنن التي قلدتها لسائر ابناء الوطن * فتربصت ريثما تفتق عن الزهر كمائمه * ثم وقفت به وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه * اغوص على مكنونه * واستنبط معينه من عيونه * واستثير مخبآته من غضونه * واقتطف داني قطوفه من غصونه *

تكاثرت الظباء على زياد ... فما يدري زياد ما يصيد

فلله انت في ايراده واصداره * وعبره واعتباره * فقد عبرت ديوان العبر * ونسخت منه حكم المبتدا والخبر * اعتبارا بتبدل العصور * ونعيا على تلك السياسة بالقصور *

فكان وقد افاد بك الاماني ... كمن اهدى الشفاء الى العليل

ثم انا اذا اعدنا فيه النظر * وجدناه باكورة فن مبتكر * عزيزا منحاه على قطب المصالح تدور رحاه * اذ هو وان اختلفت اصوله * وتنوعت اجناسه وفصوله * يرجع الى اصلين حفظ العدل بسياج الاحتساب والمشوره * وتخريج الاحكام السياسية على قاعدتي جلب المصلحة ودفع الضروره * بتنزيل رجال ينظرون بعينين * ويلاحظون في آن واحد مصلحتي الدنيا والدين * ولعمري ان هذا المنزع غريب * وحق ما فيه ريب * اذ كان هذا المقدار مما يشهد له الشرع والاعتبار * وقواعده المدونة هي المحور لهذا المدار * نعم ان تحقق المناط هو معترك الانظار * ولقد كشفت عند اللبس بما هو اجلى من الشمس في رابعة النهار * وخليق لهذا الموضوع ان يكون علما مدونا * وباسمكم معنونا * تاصل اصوله وتستخرج فروعه * حتى تتحقق غايته ويعرف موضوعه * ويكون دستور العمل في سياسة الدول * فشان العلوم ان تكمل بتلاحق الافكار * وتعاقب الانظار * وتعاهد غرسها الى زمن الاثمار *

كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ... لم يهدموا لبنائهم اسسا

ولنعد لذكر الكتاب * ونشر حديثه المستطاب * فنقول انه عمل من طب لمن حب * ووضع للهناء موضع النقب * هذا مجمل القول فيه ورضى كرام العشيرة يكفيه * حيث اجازته الملوك الكرام * ونسجت على منواله السلاطين العظام * وقرظته حملة السيوف والاقلام * وشهدت بصحة براهينه حوادث الايام *

وليس يصح في الاذهان شيء ... متى احتاج النهار الى دليل

وحيث عقلنا عن المولف قوله * وعرفنا ما يدندن حوله * يسرنا ان يتمثل مجيبا * لمن تشكك من اهل اوربا * بما قيل *

واعلنت نصحي بين قومي ولم اقل * الا ليت قومي يفقهون حديثي ليعلموا ان النور الذي اقتبسوا منه * والجنس الذي اخذوا عنه * لم ينطف مصباحه * ولا نسخ بالظلام صباحه * وستندمل بلطف الله جراحه * وتهب بعد السكون رياحه * والله يحقق الامل * ويصلح القول والعمل * وهو المسول ان ينجح مساعيكم ويوفر في الخير دواعيكم * والسلام ممن نبه قصوره على قدره * واخلص لكم في سره وجهره * مصطفى رضوان وكتب في صفر الخير سنة ١٢٨٥

ومنها ما نفث به قلم الفاضل العمده * ومن اعلنت المروءة بان لا عطر لها بعده * اذ لا ارسخ على صراط العلوم من قدم ملكته * ولا اثبت على حروف التورع من سكونه وحركته * مع صفاء سريره * وحسن عهده وسيره * حتى استوى في مودته القاصي والداني * فلا يذكر في ندى الّا وكل لعنان الثناء اليه ثاني * الا وهو الشيخ المدرس ابو العباس سيدي احمد الورتتاني حرس الله مجده * ونفعنا بما اودع عنده * ونصه :

الحمد لله الذي جعل العلوم مناهل موروده * يردها عللا بعد نهل كل ذي نفس زكية مودوده * وخص كل نوع منها بطائفة من الحملة معدوده * تؤديه لمن بعدها عن الطائفة المفقوده * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صاحب الشريعة المحموده * التي هي ام الشرائع بما حوته من عظيم منافع الدنيا والاخرى الآجلة والمنقوده * وعلى آله واصحابه الذين شادوها ووقفوا عند حدودها المحدوده * صلاة وسلاما دائمين نجدهما من الاعمال المقبولة لا المردوده * وبعد فان من اجل العلوم * لاسيما في هذا الوقت الصعب المذموم * علم السياسة الشرعيه * المنوط بقواعد الشريعة الزكية واصولها المرعيه * وذلك لما آل اليه امر هذا الزمان * من اختصاص شئون الحروب بالافكار والاذهان * حتى ان ما يرى من مخترع الالات * انما المقصد به ارهاب الضد فهو اذا ضرب من السياسات * فلذلك لا يرى مستعملا فيما وضع له الّا قليلا * بتقصير احد الضدين في سياسته فيوجد على نفسه سبيلا * وان من احفل ما صنف فيه * ورمقه بعين الرضى الخامل والنبيه * كتاب اقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * تاليف جناب فخر الوزراء ذي الراي الرصين * امير الامراء سيدي خير الدين * فانه كتاب ابان فيه مولفه عن باع في السياسة مديد * وراي بذ به جمع الاراء وهو فريد * حيث نهج فيه لسياسة الوقت الصعبة طريقا * يامن السالك به من المخاوف وان لم يصحب رفيقا * وذلك بمراعاة حال الوقت من غير خروج عن حدود الشريعة * وما تقتضيه اصولها ولا تنافيه فروعها البديعه * وشرح فيه حال الاجنبي وبما له من التراتيب والسير * التي انتجت له السطوة المشاهدة والظفر * حتى ان الناظر فيه * المتامل فيما يحويه * كانه يشاهد على التفصيل حال الغير * بدون ضرب في الارض ولا سير * كل ذلك ليتنبه من كان من اولي الابصار باحوال الوقت جاهلا * ويتبصر في الطرق التي بها على التدريج نبه من كان خاملا * عسى ان تجتمع للاسلام كلمته * فتعود اليه شوكته وسطوته * هذا الى ما ضمنه من تعريف الاجانب بحال شريعتنا * المبراة مما كانوا ينسبونه اليها من سوء سيرتنا * ولا شك ان هذا الاعتقاد ما دام مركوزا في اذهانهم * يحملهم

على اهتضامها والمبالغة فى صد من يريد الدخول فيها من اهل اديانهم * وعلى الجملة فهو كتاب يحق لمولفه ان ينشد * من غير ان ينكر عليه منكر او يجحد *

وانى وان كنت الاخير زمانه　　لآت بما لم تستطعه الاوائل

فلقد تجافى فيه كل التجافى عن بنيات الطريق * وتلطف كل التلطف فى التفصى عن كل حزن ومضيق * فما رآه منصف إلّا ارتضاه واجازه * ووصفه بالرفل فى حلل الاجادة والوجازه * فلذا كانت كتائب التقاريظ تترا عليه عشيا وبكورا * تذيع من نشر الثناء عليه فى الافاق مسكا وكافورا * والمامول من كرم الله بصدق نية المولف * ان يجمع به شتيت آراء الاسلام على طريقة نافعة ويواف * هذا وكانى بمن يجهل احوال الوقت وما يدريها * يقول ما لنا وللبحث عن احوال الاجانب والتداخل فيها * فهذا ان اطلع على ما فى هذا الكتاب ورواه * حتى فهم ما تضمنه منطوقه وفحواه * فليس الكلام معه بعد ذلك صوابا * بل هو عند العقلاء مما يعد عذابا * وان لم يطلع عليه * فجوابه المقنع المسدى اليه * قول ابى الطيب * للائم المونب *

لا يعرف الشوق إلّا من يكابده　　ولا الصبابة إلّا من يعانيها

ثم ان الداعى لى ايها الشهم الهمام المفضال * مع انى لست من فرسان ولا رجال هذا المجال * الى رقم هاته الاحرف القليله * الصادرة عن فتور الهمة الكليله * تكثير سواد الراغبين فيه ولو بمثل العبد الفقير * وإلّا فلست ممن يعد فى العير ولا فى النفير * والله يبقيكم * ومن عامة الاسواء يقيكم * وكتبه عبد ودكم * الناهل من صافى وردكم * احمد الورتتانى * بلغه الله من الخير الامانى فى ١ صفر الخير سنة ١٢٨٥

ومنها ما جادت به قريحة القدوة البارع * ومن بيده زمام الكتابة بلا منازع * مطلع شموس المعارف * ومطلع بروق الاسرار واللطائف * ذى القلم البليغ * والفكر الذى عن مهيع الحق لا يزيغ * المرتجى فضل ذى الجود والمنن * جناب الشيخ الابر سيدى الحاج جوده بوسن * احد اعيان كتبة الدولة التونسية * لا زالت برعاية الله محميه * ونصه :

الحمد لله　والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله

ايها الهمام الفاضل * والنحرير الكامل * ذو اللب القوى المتين * امير الامراء سيدى خير الدين * حرس الله كماله * وانمى الى شرف البدر هلاله * آمين اما بعد اشرف سلام * مود بالوفاء حقوق ذلك المقام * فان تاليفكم البديع المسمى باقوم المسالك * فى معرفة احوال الممالك * قد ورد على ورود المحبوب على العاشق الولهان * او الزلال العذب على كبد الظمئان * يعبق منه شذا الوداد * وحسن الاعتقاد * فتمتعت بمنظره * وابتهجت بمعناه ومخبره * وتحققت ايها الفاضل انك قد اطلعته فى سماء المعارف نيرا اعظما * كسفت به من التاليف بدورا وانجما * وسبقت به فى الفضل اجيالا وامما * وخلدته لسالكى سبل العمران منهلا عذبا وعلما * واشرقت به آفاق الجهل الحوالك * واوضحت به احوال الملك والممالك * وبينت به الطرق والمسالك * مرشدا للناجى ومحذرا من المهالك * وفتحت به للنجاح والفلاح قلوبا وابصارا * وجعلت له من البراهين القطعية الشرعية والعقلية جنودا وانصارا * فلا يسع احدا من الخلق رده وانكاره * كيف وقد اسس على هذين القطبين ابتكاره * وكان فى فلك العدل والعمران مركزه ومداره * وفى افئدة ذوى الالباب وارواحهم مسكنه وقراره * وحينئذ فمن كان من نوع بنى آدم سالكا هذا المنهج فهو فى الدنيا حصن منيع * وعيش رغد وغيث مريع * رائق فى دنياه * محصل على غاية قصده منها ومناه * واما حاله فى اخراه فهو تابع لسيرته وسريرته مع الله * وحسبنا سيدى فى شكر هذه المكرمة لجنابكم الرفيع ان نبتهل الى الله سبحانه فى ان يطيل حياتكم فى عز منيع * وقدر شامخ رفيع * وان يديم بفضله حلولكم فى ودائعه التى لا تخيب ولا تضيع * آمين وكتبه المخلص فى حبكم * بشهادة قلبكم * الفقير الى ربه الحاج جوده بوسن فى اوائل صفر الخير سنة ١٢٨٥

ومنها ما للماجد الاريب * الانجب الاديب * سابى ابكار المعانى بسيوف اقلامه * وساحر الالباب بلطائف موجز كلامه * الفقيه النبيه * الخلاصة النزيه * ذى الراى الارشد * والصنع الاحمد * ابى العباس الشيخ سيدى احمد الاصرم * لا زال بكل خير يجازى ويكرم * ونصه :

الحمد لله　وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

المقام الذى سلك مسالك التحقيق * وشرح باراته السديدة غوامض احوال الممالك بوجه طليق * وازال عنها براقعها * وساس بنباهته سوابقها * ورصع سماء العدل بكواكب انصافه * واطلع بدر نصيحته فى افق هاته الامة المشرفة ليجمع ما تبدد من مصالح العمران واسبابه * لا زال بحول الله من الامنين * الهمام المفخم امير الامراء سيدى خير الدين * بلغه الله ما يتمناه فى الدارين * اما بعد سلام انور من اجراء العدل على المظلوم * واسر من سرور الظافر بعد الاياس بما يروم * تعمكم نفحاته * ورحمة الله وبركاته * فقد وصلنى كتابكم النفيس بل نصائحكم الموسسة على السياسة باحسن تاسيس * المسمى باقوم المسالك فى معرفة احوال الممالك * فاجلت جواد فكرى فى ميدان سطوره * والتقطت من بحوره نفائس منثوره * فوجدته محتويا على علوم جمة * وتقارير معقولة ومنقولة مهمة * لو تليت على الحيوانات * لانقادت لبرهان تلك الايات * ولقد صادفت فى مرض هذا الزمان محل الالم * وحزت السبق فيما ابديته على ذوى الهمم * وفيه شرحتم احوال الغير باحسن تقرير * يعجز عن الاطلاع عليه الحاذق البصير * وتوجت هذا القطر بصنيعكم هذا بين الامم * لا زالت بالثناء الجميل على رياض محاسنكم تهطل الديم * هذا ونرجو من الكريم الجواد * ان يجعل صلاح هاته الامة بنصيحتكم فى الازدياد * وربنا يبقيكم * ومن السوء يقيكم * ودمتم كما رمتم * والسلام من ابنكم احمد بن محمد الاصرم عفى عنه آمين وكتب فى ٥ صفر الخير سنة ١٢٨٥

ومنها ما شنف به الاذان * وارشف من كوسه الاذهان * حجة فضل القلم على السيف * والقاطع بالحجج دابر الانحراف والحيف * من عرى عهده لا تحل * وفكاهة مجلسه لا تمل * كيف لا وهو فى رياض الادب المنهل العذيبى * جناب ابى الحسن الشيخ سيدى على الطويبى قاضى جبل المنار وامامه * لا زال مفاض فضل الله وانعامه * ونصه *

الحمد لله المتفضل على جميع العباد * بما شاء واراد * وما هو نافع لهم يوم المعاد * الذى جعل العقل اجل خصال بنى آدم * وبه يتوصل الى الكمالات التى لا تعارض ولا تصادم * كالسياسات فى المعاملات والصناعات والعلوم النافعة * النافية للجهل الدافعة * التى هى زينة الانسان * وتمييزه عن سائر الحيوان * وانفراده بالعز والسودد فى كل وقت واوان * بحيث لو صور العلم لاضاء معه الليل الداج * ولو صور الجهل لاظلم معه النير الاعظم ونور اضوا سراج * والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان * الامر بالعدل والعفو والاحسان * وعلى آله واصحابه السالكين على طريقه ومنهاجه * والمتضافرين على تنوير دينه واذكاء سراجه * القائمين على ساق الجد فى نصيحة الامة * بما يزيحهم عن المهالك المدلهمة * وبعد فلما شاع وذاع * وقرع الاذان والاسماع * صيت التاريخ المسمى باقوم المسالك * فى معرفة احوال الممالك * وتداولته الايدى بالنظر فيه والانتفاع * وعم النفع به فى المحافل ومحال الاجتماع * واجمعت العقلاء على حسنه وابداعه * وجلالته فى احكم واختراعه * وسلمه كل عالم نبيل * وانقاد له بالتقرير والتفهيم كل جاهل ذليل * واثنوا عليه الثناء الجميل * وقرظوه التقاريظ الحسان * ومدحوه بالبنان واللسان * وانه لجدير بذلك * لسلوكه اقوم المسالك * وعلمت به مزية منافع الاقلام * المشاهدة فى كل زمان على الدوام * وانها لاوضح من الشمس فى رابعة النهار * وهى اقتناص الدرر النفيسة من لجج الافكار * وتخليدها فى اصونة الدفاتر للعظة والانتفاع والاعتبار * ولولاه ما علم خبر العالم من مبدئه الى منتهاه * ولقد اجاد من قال *

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت　:　له الرقاب ودانت خوفه الامم

بذا قضى الله للاقلام اذ بريت　:　ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ولا خر *

اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم　:　وعدوه مما يجلب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة　:　مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

واقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما * وعظم فوائدهما * فان التفاهم بالنطق والبيان * انما يكون بين انسان وانسان * واما بالنسبة لمن غاب وبعد * او من اهل الزمان الاتى فانما يكون بالكتابة ولا بد * وقد قالوا البيان اثنان * بيان لسان وبيان بنان * ومن فضل بيان البنان * ان ما تثبته الاقلام باق على الايام * وبيان اللسان تدرسه الاعدام * وان قوام امور الدين والدنيا بالسيف والقلم * والسيف تحت القلم * ولولا القلم ما قام دين * ولا صلح عيش جميع العالمين * وقد ثبت هذا التاريخ وانشاوه اصاحب القلم الفصيح * والتقرير المحرر الصريح الصحيح * البارع الاجل * والحجة الحافظ لكل نادرة ومثل * تاج الزمان واكليله * والمقصور عليه سياسته وتاصيله * الجامع من المحاسن ما تكل عن حصرها الاقلام * ولا يفى بعدها ذوو العقول والافهام * مع الاخلاق البهية * والمكارم الجبلية * فخر الدولة الحسينية * ونخبة الحضرة التونسية * المعتمد فى تقرير نصائحه على مالك يوم الدين * الهمام الافخم امير الامراء سيدى خير الدين * كان الله له واثابه فيما اسسه وعمله * فتاقت النفس الى روياه * والنظر فيما حواه * من الفوائد الرائقة ومعناه * فسعيت فى تحصيله جهدى * وان اجعله وظيفتى وويردى * واتخذه عدتى وجندى * فلما ظفرت به بالاهداء من نجباء احبابى * وممن اصطفيته وانتخبته من اصحابى * واتصلت به اتصال المحب بمحبوبه * والراغب الطالب لمرغوبه * انكببت على النظر فيه * وامعنت فكرى فيما يحويه * فاذا هو ذلك التاريخ الذى لا تاريخ يحاكيه * ولا تاليف فى حال الوقت يدانيه * وان شئت قلت فيه هو صوان الحكمة او قوانين التربية والتعليم او خلاصة زبدة السياسة والرياسة بل ومن اى جهة من المعارف قصدته وجدته فيه بحرا زاخرا مدد موج معانيه لا ينتهى * ودرر لججه العميقة لا تنفد ولا تنقضى * كيف لا وهو لب اللباب * حكمة وبلاغة يقصر عن الوصول اليها اولو الالباب * مع النصائح الحكمية * المعضودة بالادلة الشرعية * والنصوص الاصلية والفرعية * تتوصل الى ادراكها العقول السليمة * والطباع المستقيمة * بيد انها نصيحة كبرى لاهل الاسلام * وفرض استقل بالقيام به وحده دون سائر الانام * وحق على من ثاقفه ووصل الى تحقيق معناه ومراده * ان يبادر بالعمل بما فيه ليعد من ابناء آدم واولاده * وانه لما يجب العمل به على اهل الاسلام * الخاص منهم والعام * اذ بمثله يعمل العاملون * ويتبصر المتبصرون * وان من لم يقم بواجب ذلك * ولم

يسلكه مسلك اقوم المسالك * اما لعجز اعتراه * او جهل بسياسة دنياه واخراه * فليكن عمله الابتهال الى الله * بالدعاء لفارس هذا الميدان * ومن له القدم الراسخ فى هذا الشان * ويقل اللهم اطل لنا بقاءه * واجعل فى سماء السعود ارتقاءه * وافسح له يارب العالمين فى الاجل * وكن له معينا على اثمار هذه النصائح مع بلوغ الامل * واجعل قطرنا هذا سالما ومبرءا بتحريض امامنا وسيدنا المشير دام عزه ونصره * وبوزير الاكبر ذى الراى الثاقب والتدبير كمل فخره * واعن جميعنا على العمل بما تضمنه هذا الكتاب * وما حوته مقدمته من الفصول والابواب والى الله المرجع والمتاب * ولا حول ولا قوة إلّا بالله العزيز الوهاب * والسلام على ذالكم المقام كتبه فقير ربه * واسير ذنبه * عبده على بن محمد الطويبى امام جامع جبل المنار وقاضيه * كان الله له * وختم بالخيرات عمله * بمنه آمين فى ١٨ صفر الخير عام ١٢٨٥

ومنها ما زان به الطروس * وازال عن وجه السياسة كل عبوس * حتى كان حريا بان يقال فيه لا عطر بعد عروس * الشيخ الفاضل الاجل نادرة الزمان والمثل * ابو محمد سيدى عبد الله السودانى * بلغه الله وسائر المسلمين الامانى * ونصه :

حمدا لمن اعان ذا الهمة والحماسه * على تقرير ما يحصل به العدل وحسن الرئاسه * بانيا على منهج الشريعة اساسه * ومبديا على منصة لسانه * عرائس خدر جنانه * وملتزما النصح والتدبير ليستجلب به الصلاح والتيسير * واستند فى ذلك لما قاله ذوو الفضل المال بالرعية والرعية بالعدل * فنسج على هذا المنوال * واعتبر ما يئول اليه الحال * الا وهو العلم الشهير * الفذ الكامل الذى ليس له نظير * من طابق اسمه مسماه * وكلت العقول فيما اظهره وابداه * الطود الراسخ المتين * حافظ الدولة الحسينية وهو فى نصحها الامين * امير الامراء سيدى خير الدين * لا زال خيره يزيد * واسبابه بربه لا تنقطع ولا تبيد * اما بعد فقد شرفتنى بكتابك اقوم المسالك * فى معرفة احوال الممالك * فامعنت نظرى فيه فوجدته للرتق فاتقا * وبمقتضى حال الوقت لائقا * جامعا لموجبات العدل والسياسه * اللذين يستضيئ بهما العالم نبراسه * اذ السياسة من علم الشريعة محسوبه * وعليها تصرفات الحكام منصوبه * كما قال خامس الخلفاء المشهور * تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور * وقال بعض ائمة الانام * لا باس بالحيل المتوصل بها لبلوغ المرام * وتوخذ السياسة والحيل * من كل عارف من جميع الملل * متضمنا ان التفات الامير للرعيه * يحصل ما تكون به احوال ايالته مرضيه * مفصحا عما عليه الدول العظام * وما حصل للمتاخر منهم من القوة بحسن التدبير والاهتمام * فمن تامل فى كتابك * وما يعطيه صريح خطابك * وجده من الشوائب خالصا * وعلى ما يحصل به قوة الامير والمامور حارصا * دلت عليه النقول * وشهدت بصحة ما تضمنه رواجح العقول * فلله درك من انسان * مهدت مناهج العدل والاحسان * فاغنيت بعد الفقر * وانتجت بعد العقر * فما انت فى هذه الايام إلّا شمس ضحاها * وقطب رحاها * وبدر تمامها * وغيث غمامها * مدت عليك السعادة رواقها * وشدت بك السياسة نطاقها * وزانت بمآثرك هذه العمالة اعناقها * فما انت إلّا رجل العالم * وملاذ الجاهل والعالم * نسال الله ان يجعل ما الفته نافعا * وعلى موضع الادواء واقعا * باسعاد ولى نعمتنا المولى المشير * ومن له الحظ الوافر فى التدبير * لا زال عزه المتزايد محفوظا من كل خادع وحاسد * ولو بسطت محاسن كتابك * لضاق الطرس عما حواه من نصحك وآدابك * فلقد فقت الاوائل * بما جمعته من شتيت الفضائل * ورحم الله شمس المعارف فى كل النواحى * العارف بربه سيدى ابراهيم الرياحى * حيث رد على من قال فى شيخه انه متاخر كيف يفوق المتقدم بمنظومة منها *

ان تقل كيف ذاك وهو اخير   هل يفوق الماموم قدر امام
قلت فاق النبىء وهو اخير   كل ذى رتبة سمت فى الانام
ليس للقدرة القديمة عجز   وكذا الفضل لم يزل فى انسجام
خل وصف النبىء فهو محال   والسوى جائز بغير ملام

هذا وما اخرنى عن الجواب * إلّا ضعفى عن ادراك مواقع الصواب * ومعلومكم ان الهدية على قدر مهديها * وإلّا فاى غريبة لديكم ابديها * وعليكم ازكى السلام من مخلص ودكم * وحافظ عهدكم * الداعى لكم بمزيد التهانى * عبد الله بن محمد السودانى * الخطيب عامله الله بلطفه الخفى فى صفر الخير من عام ١٢٨٥

ومنها ما نثر منظومه على بساط الاداب * ونظم منثوره عقودا لجيد هذا الكتاب * اللوذعى النقاب * ومبدى لطائف المعارف وما على وجهها نقاب * ذو الفكر الثاقب النقاد * ومن لسواه نواد النوادر لا تنقاد * من له المعلى من اعشار الكيس واللسن * ابو عبد الله الشيخ التطاونى سيدى محمد بن الحسن احد اعيان كتبة الانشا * لا زال لكل اطروفة ونصح منشا * ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبىء بعده

هو العدل يحيى كل ميت من الارض   الا هاكذا فليقض من رام ان يقضى
هو العدل والاحسان توامه الذى   ينوء به عند الاقامة والنهض
واعطاء كل من ذوى الحق حقه   الا ان ذا الاحسان وهو الذى يرضى
بذا تعمر الدنيا وتحسن لا بما   يجود به النيسان من مائه الفضى
وليس لعمران البلاد وخصبها   وجو انتصاب الرفع للعيش بالخفض
سوى امل فى الامن ينمو غراسه   واعمال بر لا تئول الى الدحض
وهل امل ام هل امان وكلنا   يغلب حظ النفس فى الحب والبغض
فياخذ من هذا لهذا مرجحا   ولا وجه للترجيح غير الهوى المحض
ويجعل ذا مستهترا فى مكان ذا   وهذا الى اخلا المكانين قد يفضى
خليلى ان الحق يعلو بناؤه   وليس بناء الحق يوما بمنقض
وفى الاخذ والاعطاء بالحق معقل   لتامين ذى خوف وبسطة ذى قبض
وما الحق إلّا فى اتباع شريعة   مطهرة جاءت بحكم لها مرضى
يروح لها المقضى عليه مسلما   بلا حرج فى النفس مما به تقضى
وفى حسن اخذ بالمداراة رغبت   وحضت على تهذيبنا ايما حض
امان وايمان نتيجة هديها   فعض عليها جاهدا ايما عض
وليس مراد الشرع غير استقامة   يكون عليها الحق فى العالم الارضى
يقول استقم كما امرت وان لو استقاموا لاسقيناهم غير ذى برض
خليلى ان الاستقامة منهج   قويم لحفظ النفس والمال والعرض
فثابر عليها واعيا نصح حازم   عليم بامرار العزائم والنقض
هدانا من اقوم المسالك مسلكا   لذا السبق يكفى فى مداهاعنا الركض
كتاب لخير الدين جاء محررا   اتانا من التحرير بالنفل والفرض
دعانا الى حرية عز نيلها   ومن دونها قلب السماء على الارض
ولكن عساها ان تروض صعابها   سياسة رحب الصدر ذى ادب غض
خبير بادواء الامور وطبها   فلا نكس مهما جس منها على نبض
فيا فخر دنيانا ويا خير ديننا   ويا ذخر من يمنى من الدهر بالدحض
كتابك اجنانى ثمارا عرضتها   باول شعر قد اجدت له عرضى
وابرزت ما احرزت منها جواهرا   بسلك نظام عقده غير مرفض
وحبرتها تحبير واع لنصحكم   ومبصر ما ابداه برقك من ومض
كتاب حوى سر التوصل للعلى   ونبه جفن الاغترار من الغمض
تقاضانى التقريظ حقا مرتبا   على له لا كالتعامل بالقرض
فجدت بهذا النزر من شكر صنعكم   بحقك فانظره بعين الذى يغضى
ثناءى عليك انك اليوم اوحد الزمان   فدم واسلم من الهضم والهض
جزاك عن الاسلام كافل نصره   وارضاك عنا بالذى لك قد يرضى

سيدى انجح الله مساعيك * واخصب بمنه رياض مراعيك * اتحفنى بعض الاعزة من الاخوان بان رفع الى وانا بحال مرض نسخة مما طبع من كتابكم الموسوم باقوم المسالك * فى معرفة احوال الممالك * فلما وقفت عليه اكبرته بعد ما كبرت * واستفدت ما به اتعظت * واعتبرت واستعبرت عينى اولا لما ضاع من ذمام الاسلام واهله * ثم انشرح صدرى لما تحققته من توجه همتكم لجمع شملهم وشمله * علما بانك من اساة الدين ولذا دعيت بخيره * ومن سوانح دعائه المهتدين الذى بشر بيمن طيره * فالله تعلى يبقيك علما * ويجعل قصدك امما * ويتلافى بك من اهل هذه الملة الحنيفية امما * انه ولى ذلك والمحلى به * ولما قرات فى رائد الاسبوع الاول من هذه السنة المباركة جملة ما كتبه فضلاء العصر * واعيان المصر * فى تقريظ هذا الكتاب * رايت من ذلك ما يبهر الافكار ويسحر الالباب * وما منهم إلّا من اتى فى مدحه باللباب * واظهر من نفثات سحره العجب العجاب * وان كانوا يتفاضلون فى مراتب الترجيح عند ادارة الانتخاب * فحدثتنى نفسى ان ادخل فيهم واكون منهم * وان كنت لست باهل لان اجلس بين ايديهم واخذ عنهم * فاتيت بما اظنه يستجاد * وجعلته لعاتق كتابك كالنجاد * وهى القصيدة المثبتة فى صدر هذا الرقيم * والامل ان سيدى يقبلها بفضله العميم * ويقابلها بما هو اهله من التبجيل والتكريم * ويتصفحها بعين الناقد البصير * ويصفح عما بها من القصور والتقصير * وان لم يرها من مطامح آماله * ولا من صوادح رياض اعماله * فليتخذها تميمة لكتابه وعوذة لكماله * والسلام الاتم عليه * ما حن قلبى اليه * كتبه آخر المقرظين املاءً * واولهم خلوصا وولاءً * عبيد ربه محمد بن الحسن التطاونى فى ٢٣ صفر الخير سنة ١٢٨٥

ومنها ما رصع به تاج ذا التاليف * المتحلى من مطارف المعارف بالتليد والطريف * سلالة العلم والعمل * وخلاصة المجد النازح عن الامل * فرع الدوحة المتارجة بطيب ذكرها سائر النواحى * ابو عبد الله الشيخ سيدى محمد الرياحى * احد اعيان كتبة الدولة التونسية * لازالت محفوفة بالطاف الله الخفية * ونصه *

الحمد لله   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الجهبذ الذى انتهت اليه الرئاسة * والقت اليه مقالدها السياسة * ودعم بناء قواعد العرفان واحكم اساسه * انسان عين اهل المعالى * وواسطة عقدهم الغالى * وقطب فلكهم العالى * الهمام الافخم امير الامراء سيدى خير الدين لازالت العناية لاحظة عزيز جنابه * والسعادة لائمة لاعتاب ابوابه * اما بعد سلام تصاحبه غاية الاحترام * ونهاية التعظيم والاكرام * فقد وصل الى اوصل الله اليكم اسباب العلى * والبسكم رائق الحلى * تاليفكم الخطير * العديم النظير * المسمى باقوم المسالك فى معرفة احوال الممالك * واطلعت عليه فاذا هو كتاب تستوقف بدائعه الناظر * ويخجل بحسنه الروض الناضر * حيث جمع بين حسن الترتيب * والتعريف باحوال السياسة فى اسلوب غريب * وبيان اسباب التقدم فى المعارف * وتحريض ابناء الوطن للتفيا تحت ظلها الوارف * الى غير ذلك من الفوائد الجمه * والتحريرات المهمة * التى تتنافس فيها القلوب والعيون * وفى ذلك فليتنافس المتنافسون قد اديت معانيه فى الفاظ * تفعل فى النفوس فعل سحر الالحاظ *

فلله دركم من مولف مجيد * نسخت من صيت ولي الدين ولسانه الطارف والتليد * وتفردت بالكمالات الظاهرة دون اضمار * وسابق الحلبة انما يعرف آخر المضمار * جزاك الله جزاء من استغرق بفواضله لمراتب الاعداد بما لا يعتريه نفاد * وقرن اعمالك بالنجح والسداد * وبلغك في الدارين نهاية المراد * والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من معظم قدركم * اللاهج بذكركم * المثابر على شكركم * محمد الرياحي وفقه الله بمنه في ربيع الانور سنة ١٢٨٥

ومنها ما جادت به قريحة الفاضل العمدة * والمدخر لكل مهم عدة الاثيل مجده * والوارى في ميادين الاراء زنده * النقة الامين المتراءى في مرآة المروءة لكل عين * الغنى عرفانه عن التعريف * الاعز المنتخب ابى عبد الله سيدى محمد عريف * لا زال يتفيا من نعم الله والطافه كل ظل وريف *

الحمد لله سبحان من احكم احكام الشريعه * وجعلها لمصالح الدارين اقوى باعث وذريعه * وخص من شاء من عبيده * بتوفير العقل وتاييده * ليغوصوا في بحورها على درر المدارك * ويسلكوا لجلب تلك المصالح اقوم المسالك * وصان عن النسخ احكامها * وادام الى فناء العالم احترامها * لاقتضاء حكمته ان تكون خاتمة الشرائع * ويوجد بها لمقتضى حال كل جيل مجال واسع * فلذلك اختلفت فروعها باختلاف الانظار والاعصار * وقال تعلى ارشادا لذلك فاعتبروا يا اولى الابصار * نحمده حمدا يليق بحضرة قدسه * ونثني عليه بما اثنى به على نفسه * ونصلى على رسوله انسان عين الحكمة والرحمة * صلاة تشمل الصحب والال وتعود بالنفع على سائر الامة * هذا وان من اهم المهمات * معرفة احوال الوقت وما يناسبها من التصرفات * على وجه يفضى الى نمو العمران * واستجلاب مرضاة الملك الديان * وممن حدا على هذا المقصد المهم * وازاح عن عقول القاصرين عن ادراكه كل حندس وهم مدلهم * نادرة العصر * ومن جرت به الخضراء ذيول التيه والفخر * الهمام الافخم * والملاذ الاضخم * جناب امير الامراء سيدى خير الدين * بتاليفه الذى سماه اقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * فلقد كشف فيه من كنوز السياسه * ما لو رءآه مثل ولى الدين في هذا الوقت لطوى قرطاسه * وقال لسياسته ليس ذا بعشك فادرجى * ولسياسات هذا الكتاب تدرجى * وفي حوالك الحوادث الوقتية ادلجى * وبالجملة فهو كتاب لم يولف مثله ببابه * ولا خاض احد قبله في تياره وعبابه * كيف لا ومدار امره على اقامة ميزان العدل * وسبر تنزيل النصوص الشرعية بمسبار العقل * وجبر خلل البلاد والعباد * والتعريف بحال الاضداد ليتيسر القيام بواجب الاستعداد * فاي عاقل خلص من عوائق العناد * لا يلقي لهذا الكتاب بعد فهمه زمام القبول والانقياد * بل ما له الا الاعتراف لمن دعم على العرفان اساسه بانه من ارسخ الناس قدما في النصح والسياسه * فالله المسول ان يجازيه عن جميل صنعه * باجراء ثواب العمل بالكتاب ونفعه * ومن تشريفي بنسخة مما نجز من طبعه * بمقتضى كمال فضله ووسعه * وكتبه محمد عريف في ٢٠ ربيع الانور بمولده صلى الله عليه وسلم عام ١٢٨٥

ومنها ما رقمته اقلام ذى النسب الطاهر * والحسب الشامخ والكمال الباهر * ليث العرين * ومن ليس له من غير اهل البيت في الكمال قرين * ابو عبد الله سيدى محمد بن محمد الشريف * ابقاه الله مصدرا لكل مكرمة ومنزع لطيف * ونصه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم جناب وحيد العصر * ومن جلت مآثره عن الحصر * الهمام امير الامراء سيدى خير الدين * خلد الله مفاخره * ولا عدم الحق منه موئده وناصره * اما بعد السلام * المحفوف بواجب الاحترام * فاني قد اطلعت على ما تم طبعه ووصلني به ودكم * من تاليفكم الموسوم باقوم المسالك في معرفة احوال الممالك * فرايته قائما للامة بالنصح السديد * صادعا فيهم بالحق الذى لا عنه محيد * معلما لهم بما لو اتبعوه لارشدوا * وعلى حسن عواقبه حمدوا * فجزاك الله المنان * عن بث ما يثمر العدل والعمران * والامر بالمعروف والاحسان * الحاث عليه شرع الايمان * المبلغ صاحبه غاية النصح بقوله انما انا النذير العريان * وهو تعلى المرجو ان يحمد مساعيك * وينجح امانيك * والسلام من محمد بن محمد الشريف في ٢٥ ربيع الانور سنة ١٢٨٥

ومنها ما جاب به المهامه الشواسع * وخاض العريض من البحور الواسع * حتى اوصله الى حاضرتنا * وانخرط في سلك تقاريظ الفضلاء من جماعتنا * مدير المعارف العموميه * ومنفق اسواقها بعد الكساد بسوريه * الشيخ خليل الخورى ابقاه الله لكل غريبة لما يورى * ونصه :

الحمد لله حضرة صاحب السعادة مولاى الافخم سيدي خير الدين * لاجرم ان لسان القلم قاصر عن بيان ما لديكم الغراء من المنن * كما ان اللسان عاجز عن تبيان ما لذلك اليراع الجليل من الجميل في جيد الزمن * فان تاليفكم المفيد المسمى باقوم المسالك * جدير بان يكون اكليلا لمجد الممالك * فقد افاضت به معارفكم الجليلة انوار الفطنة وابكار الرشاد * فجاء من اعظم التصانيف التى اهدتها الحكمة لتهذيب العباد * فآمل ان تجتنى من حسن تاثيره الامة الاسلامية تمام الارب * وارتجى ان يكون مصباحا في افق العلى لاعادة تمدن العرب * وان يصبحوا بما ابتنموه فيه من الطريقة المستقيمة مقتفين * وبادوية نصائحه من ادواء الغفلة مشتفين * ولما سرحت بمطالعته النظر * وبلغت من مراجعته الوطر * بادرت لاشهار ما تبين لى عنه في غزتة سورية الرسمية المطبوعة في دمشق تحت ادارة هذا العبد * وزينت بما لخصته منه غزتتى حديقة الاخبار مع تادية بعض ما يجب للجناب من فروض الحمد وتجاسرت بارسالها مع هذه البوسطة الفرنساوية لاعتاب مهابتكم * مع بعض نسخ من مولفات عبدكم * آملا ان تتشرف بانظار سعادتكم * راجيا التعطف بالعفو عن القصور وحسن القبول * ذلك احسن منة وانظم مامول * سائلا المولى المتعالى * ان يحفظكم غرة في جبين المعالى * كتبه عبدكم خليل الخورى مدير المعارف العمومية في ولاية سورية في ١٢ صفر سنة ١٢٨٥

BRITISH MUSEUM 2 OC86

ومنها ما كان لها مسك ختام * وبزغ اثر كواكبها بزوغ بدر التمام * وتاخر تاخر السحب الثقال عن الجهام * وليلة القدر من شهر الصيام * من در الاداب البديعه * الذى بدده على بساط سياسة الشريعة * البحر العلامه * والحبر الفهامه * من لم تزل الطروس تزدان بمطارف من معارفه على منوال التحقيق منسوجه * ابى العباس الشيخ سيدى احمد ابن الخوجه ثالث السادة المفاتى الحنفيه * لازال متسربلا بردى الالطاف الخفيه * والنعم الصافية الوفيه *

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم نحمدك يا من جعلت الشريعة المحمدية عقد واسطة الشرائع * وابديتها لعمران الدارين اقوم المسالك واقوى الذرائع * ورفعت على اعمدة المصالح سمكها * ورصعت بزواهر الحكم فلكها * حتى صاحت تاجا لمفرق كل زمان * وغرة ميمونة لجبين كل اوان * ونصلي ونسلم على رسولك محمد الذى بعثته بمكارم الاخلاق * عند تلاشيها وبلوغها حد الاخلاق * وايدته بالمعارف المتلالئة الانوار * وعززته بالمعجزات التى ساجلت الشمس في رابعة النهار * وننظم في سلك الصلاة والتسليم * آله واصحابه فرسان الخيل ورهبان الليل وكهف دينه القويم * اما بعد فان شريعتنا الغراء قد رصع الله بمصالح العباد تاجها * واوضح بها لمكارم الاخلاق منهاجها * ومن فضله عز اسمه العميم ونائله العتيد * ان كلياتها اجمالا وتفصيلا تصيب كل غرض قريب وبعيد * فليس فيها بمنة الله ساقطة * للانظار الصحيحة والافهام الصائبة * وممن اهتدى بمنارها * وعشا الى ضوء نارها * وانتصب لحماية ذمارها * العالم الفاضل الماجد امير الامراء السيد خير الدين * فهذا كتابه اقوم المسالك شاهد عدل له على امتداد الباع وسعة الذرع * وحسن الاقتدار على ربط السياسة المدنية بالشرع * كتاب ضرب في الابداع بسهم مصيب * ونزع ناظم عقوده المتناسقة المنزع الحسن الغريب * خامر الالباب بسلاف البيان * وطبق المفصل في تنزيل البرهان على حوادث الزمان * اوضح رسوم الافادة * وسبق في مضمار الاجادة * وكشفت عن اسارير الحقائق قريحة مولفه الوقادة * محض فيه صفو نصحه * وسفر عن محاسن صبحه * وشعشع المعارف بتحريره وروقها * وبقلائد الذكر الجميل طوقها * اسمت سرح اللحظ في مقدمته فاذا هى بديهية الانتاج * صحيحة الاحتجاج * بحيث تتاكد اليه الحاجة لاسيما حين زلت الاحلام * وولت شبيبة الاسلام * بعد ان مد على مراكز النجوم اطنابه * واناخ بساحة العزة القعساء ركابه * سكن الله زلزاله * وبلغه في انصاره آماله * ولاسيما والحربى اليوم قد كاثرت الحصباء جنوده * وراع القلوب مرئيه ومسموعه * بما ابداه من الالات المخترعه * وتنويع المكائد والحرب خدعه * فلا جرم ان مكافحته تفتقر الى النسج على منواله * ومسابقته في مجال احتياله * وهذا انما يجتنى من دوحة الغنى فتوفير المال * ظهير لبلوغ الامال * وبه تذب عن بيضة الاسلام جناتها * وتدافع عن حوزته كماتها * وهو بمزاولة الحرف المباحة على اختلافها * وخوض لجج المعارف وارتضاع اخلافها * حتى يستبحر العمران * حكمة الله في الايثار على الملكة لخلافة نوع الانسان * وقد تعاضد العقل والشرع والتجارب ان سدل الامان عنصر هاته الرغائب * ومما صدع به القرآن * ان الله يامر بالعدل والاحسان * وقد بينت السنة ان الاحسان يختلف باختلاف الامور * وانه على صفحة كل شيء مسطور * وفتور العزائم يحذر منه السم النافع * والخرق الذى يحار فيه الراقع * والرعاة اذا لم يوردوا سوائمهم المناهل العذبه * وينتجعوا لها مساقط الغمائم الخصبه * ويصلحوا خللها * ويعالجوا عللها * ويسعوا لها في النماء والتثمير * يعزب لا محالة حصول التعمير * فسبحان من بيده مقاليد التدبير * ولا يسال عما يفعل واليه المصير * حرره فقير ربه خادم الشريعة المطهرة احمد بن الخوجة كان الله له في الحادى عشر من ثانى ربيعى عام ١٢٨٥ *

طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ١٢٨٥